

الصناعة الحربية الاسرائيلية وعقدة « السوبر »

هشام عبدالله

دفع تطور صناعة الاسلحة في اسرائيل العديد من الكتاب العرب للبحث في هذا الموضوع . وقد اختلطت الحقيقة في أبحاثهم بالدعاية الاسرائيلية بشكل أساء كثيرا الى قيمة هذه الابحاث التي لم تقدم دراسات علمية بقدر ما كانت امتدادا للاعلام الاسرائيلي ، مع زيادة في التهويل .

ومما لا شك فيه ان لانتاج الاسلحة في اسرائيل قيمة اقتصادية يبالغ البعض في تقديرها أيضا ، عندما يشير الى أن اسرائيل تصدر او هي مستصدر أسلحة تقدر قيمتها بالملايين ، ويتناسى في الوقت نفسه انه كان بإمكان اسرائيل أن تحصل ، ربما على نتائج أفضل ، لو استثمرت هذه المبالغ في مجالات صناعية أخرى . فمصانع الطائرات الاسرائيلية مثلا تشغل أكثر من ١٣٥٠٠ عامل ومهندس وتقني (١) ، وتنتج أصنافا قليلة من المعدات والاسلحة ، وتصنع بكميات ضئيلة نوعين من الطائرات ، أحدها أمريكي التصميم ، وكلا النوعان يطيران بمحركات أميركية ، ومع هذا فان عدد العاملين في هذه المصانع يزيد عن عدد العاملين في مؤسسة بريجيت داسو الفرنسية ، والتي هي اتحاد لشركات مارسيل داسو ، بريجيت للطيران ، ومارسيل داسو الكترونيك ، والتي تدير ١٧ مصنعا في مختلف حقول الطيران والالكترونات ، وعددهم ١٣٠٠٠ عامل (٢) ، يعملون في مجالات الابحاث والتطوير ، ومختلف مرافق الانتاج ، وتنتج هذه المصانع سلسلة طائرات Miraj بأنواعها ، وعدة أنواع من طائرات رجال الاعمال منها « فالكون ١٠ » و« فالكون ٢٠ » ، وطائرة النقل النفائث قصيرة المدى « داسو مركور » والتي تتسع لـ ١٣٤ راكبا ، وطائرة النقل بريجيت ٩٤١ والتي تتسع لـ ٦٠ راكبا وملاحا ، وطائرة الدورية البحرية بعيدة المدى « اتلانتيك ١١٥٠ » بالاضافة الى المعدات الالكترونية المختلفة . وتوضح هذه المقارنة مدى سوء الادارة والهدر في الطاقات الاقتصادية داخل مصانع الطائرات الاسرائيلية . وما يهمننا في هذا البحث هو فصل الحقيقة عن الاعلام فيما يتعلق بالاسلحة التي تنتجها اسرائيل . وكقاعدة انطلاق لمعرفة مستوى هذه الاسلحة نشير الى انه لا يمكن اعتبار اسرائيل دولة متقدمة من الناحية الصناعية ، فهي أقل منزلة من اليابان واسبانيا مثلا ، واللذان تعتبران في مجال صناعة الاسلحة — حاليا على الأقل — من الدول متوسطة التقدم ، وبالتالي فاسرائيل أقل قدرة منهما على انتاج اسلحة متطورة .

وحيدة من نوعها في العالم

في مقابلة اجراها رفائيل باشو من معاريف مع مدير عام مكتب الامن الاسرائيلي يشعياهو ليفي حول صناعة الاسلحة ، سأل باشو : « هل نستطيع القول ان « مصلحة تطوير وسائل الحرب » تطور اسلحة جديدة وحيدة من نوعها في العالم » (٣) .

ويعكس هذا السؤال فتح باب جديد في اتجاه قديم للدعاية الصهيونية والاسرائيلية ، الاتجاه القديم عن شعب الله المختار والتفوق والعبقرية اليهودية ، اما الباب الجديد فهو الصناعة الحربية الاسرائيلية .